



أحمد محفوظ

سيرة محفوظ

نظم وشرح السيرة النبوية

تصدير الدكتور هبكل باسا

طبع على منه المكتبة العامة

فأيقه ربي

للأراء والرأي

حقوق الطبع محفوظة للناظم

مطبعة ابن عبد الجار رابع محرم سنة ١٤١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير الكاتب الأشهر

المكثّر هبكل باشا

خيرُ الشّعْر ما فاض به الشعورُ وأملأه القلبُ فصدّر عن
إيمان صادقٍ وعاطفةٍ جياشةٍ . وهذا هو الشّعْرُ الذي يأخذ
بنفس فارئه كما أخذ من قبل بنفس فائله . ولهذا الشعر
تهتزّ النفسُ ويضطربُ الرُّوحُ وَيَشيعُ النّشوةُ في كلّ الجوارح
ولقد كان ما يتصل بإيمان الناس وبمقائدهم مصدرَ إلهام
استمدّ منه الشعراءُ في كلّ العصور ومن كلّ الأمم أبلغَ
الآياتِ وأكثرها روعةً وجلالا ، كتَبَ ملتون « القردوس
المفقود » ، وكتَبَ دانتي « الكوميدي الإلهية » مستلهمين
وحي المسيحية فتركوا في الأدب الإنجليزي ، وفي الأدب الإيطالي
آيات خالدة .

وسيرة النبي العربي عليه أفضل الصلاة والسلام مصدرُ
إلهام دائم القियض لكلِّ كاتبٍ وكلِّ شاعر . نسجَ برديتها
الأقدمون منذ العصور الأولى ، ولا تزال هذه الرُّدة مع

ذلك قشبةً ، ولا يزال إلهامها قوياً آخذاً بالنفوس متغلغلا في
أعماق القلوب . وكلاهما الأدب وحلفت ربة الشعر في أعلى
طباقه ، كانت السيرة مصدر إلهام لا ينقطع فيضه ، ولا تبلى
جِدَّتُهُ .

وإننا لنشهد في عصرنا الحديث آثاراً في النثر والشعر
أفاضتها السيرة على الأدباء والشعراء بلغت الذروة من منازل
الادب نثراً وشعراً . وحسبى إذ أشير إلى الشعر أن أذكر
بردة البارودي ، وبردة شوقي ، وأن أضيف إليهما ما ألهمج
به الشعراء المعاصرون جميعاً إشادةً بذكر المصطفى عليه الصلاة
والسلام .

وهذا نهجٌ جديد للبردة ألهمته السيرة الأستاذ (أحمد
محمود) سُداه الحب والإجلال ولُحِثَته الإيمان الصادق بالله
ورسوله . وأنت إذ تتلو هذا النهج تشعر بهذه العواطف التي
حرّكت نفس الشاعر وأجرت قلبه قوة السلطان عليه ،
بالغة الأثر من نفسه . وحسب امرئ أن يحب رسول الله
ليسمو به هذا الحب وليلهمه من الصور والمعاني ما ألهم البوصيري
من قبل .

وماذا عسى أن أقول في تقديم شعري ألفتته السيرة النبوية إلا أنه قبسٌ من هذا النور العظيم الذي أضاء الله به أرجاء الكون ليكشف للناس عن وجه الحق وليهديهم سبيله . إن كل كاتب عن رسول الله مقتبس من فيض فضله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فليتها (محفوظ) بما أفاء الله عليه من حب نبيه ورسوله ،
وجزاه الله خير ما يجزي عباده للتقين .

محمد حسين فيكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد يكون من الطَّريف أن أذكر أن الذي أشار على بعمل هذه البردة هو صديق الحبيب الدكتور فهم جرجس عبد الشهيد . وكان ذلك في آب من العام المنصرم . وكنا جالسين على شاطئ البحر في الإسكندرية . وكنت لا أزال أمتدح هذا النبي العظيم في كل عام مرتين في ميلاده وهجرته بقصائد أبتها إلى الأهرام النراء .

ولما قرأت مولد أكبر رجل عرفته الإنسانية ، استعرضت اقتراح صديقي . ولكن بشيء من الإشفاق لأنني رأيت في طريق ثلاثة^(١) فحول قد ركضوا في هذا المضمار . كل واحد منهم أمة وحده .

أولهم : إمام في الدين أشرب قلبه حب محمد صلوات الله عليه حتى ملك عليه شفافه . فهو يوم نظم برودته عمد إلى هذا القلب فاعتصره في كلام مقفى فجاء آية في البلاغة والحب .

(١) هم : الأباصرى . والبارودي . وشوق . رحمه الله

وثانهم : فخمٌ ضخْمٌ رَدَّ إلى الشَّعر العربيِّ بهاءه وجلَّاله
ووثبَ به إلى عهد (بشار) و (ومزوان بن أبي حفصة)
وهو لا يُجَارَى في الجزالة . محبٌّ لائِذٌ مؤمنٌ إيمانًا تحَدَّرُ
إليه من آباءه الأتراك الذين كانوا يرون أن اللوت في الحروب
هو الشهادة بالجنة .

وثالثهم : فارس الطَّائِعة في شعراء الرِّبَّة فاطمة . وقد
صَحَّبتُهُ في حياته سنين . ففرغته عامرَ القلب بالإيمان زَاخِرَ
النفس بحبِّ الرسول العربيِّ العظيم .

مرَّ هؤلاء في مُخَيَّلَتِي فَكِدْتُ أُمْسِكُ عن مجاراتهم .
ولكنِّي رأيتُ أن كلمة (ﷺ) قد مرَّ عليها ثلاثة عشر قرنًا
ونيف ولا تزال حُلُوةً مُسْتَعْدَبَةً لم يتطرق إليها الاِبتذال
فعلتُ أن كل ثناء - وإن أخفق حفظُه من البلاغة والبيان - بالغُ
برسول الله مبلغ الجُودة مهما قلَّ نصيبُ صاحبه في الكلام .
فاستعنت بالله على نظم هذه المَهْأَلة . وحسبي رسول الله الذي
توجَّهت إليه بمنظومتى هذه ، التي أرجو منها الخير في دنياي
وآخري . كما أرجو من قرابتي أن يجعلوها في كفني غداً قُرْبَى
وَزُلْفَى أَتَقَدَّمُ بها لرسول الله ﷺ ليشفع لي بها إلى الله بإذنه .
وقد رأيتُ أن أجعلها هديةً للنبيِّ العظيم في يوم مولده .

وأن تكون أولى طبعتها وقفاً على أوجه الخير لينتفع بها
الفقراء والمرضى .

وإني لأهرع إلى الله جلت قدرته أن يجازي (الدكتور
هيكل باشا) خيراً لهذا التصدير الكريم الذي شرفني به .
والذي يجل عن حمدي وشكري .

وإني لأقدم بخالص شكري إلى السيدة الكاتبة الكريمة
فاطمة حسين راغب حرم الوجه الأكل رفيق فحى بك . وهي
التي تكرمت بطبعها على نفقها صدقةً على روح ابنها . لما
علمت أنني أردت بها البرّ والثوبة ، فجزاها الله أحسن الجزاء .
ويسرني أن أشكر صديقي الأستاذ محمد البرهامي منصور
في نصحيح تجاربها بدقته وبراعته الفنية . كما أشكر حضرة
فؤاد أفندي السيد لذوقه الفنى في استنساخها . فجزى هؤلاء
جميعاً عن النبي الكريم خيراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلّم .

احمد محفوظ

دار الكتب المصرية — القاهرة

ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ

أبريل سنة ١٩٤٠ م

النسيب

قلبٌ تقسم بين البث والآلم
بادي الصباية من شوقٍ ومن ضرم^(١)
ما زال يحقيق في حسنة غادره
حتى استجاب إلى الأذواء^(٢) والسقم
تيز الحباذ ضياء كما أبسمت
وقل ذلك فما حظي سوى الظن
عائتها يوم شط النيل سائحة^(٣)
فبثها النفس لا ألوى^(٤) على ندر
أسمها القاب لم نسأل قيادته
أنا الموم ولولا الصدد لم آلم^(٥)

(١) البث : أشد الحزن . الضرم : النار (٢) الأذواء : الأسقام

(٣) سائحة : من سنع الظبي إذا مر من الياسر إلى الميامن

(٤) لا ألوى : لا أميل (٥) أريد لولا صدها لا غتبطت بهذا الحب ولم ألما عليه

راحت تكايدنى من بعد ما علمت
 وهمَّ المحبَّ ووقع الشكَّ والهمَّ
 ترنو^(١) لغيرى وترمينى بمقلتها
 لتشتبين بوجهى حبَّ مكتَم
 وهل يعوز غراى مكرُّ ما كره
 لكى يبين وهذا الشوق كالعلم
 تجرى النساء على كيد شغفن به
 حتى غدا من صميم الخلق والشيم
 جذبن من يوسف الصديق منزه^(٢)
 ورحن ينسجن قول الزور فى كلم
 مالى شغلت بمن أهوى وقد عرضت
 ذكرى الرسول وخير الناس كلم

(١) ترنو : تنظر

(٢) المنزه : كل ما سترك

الموعظة

لَئِنِّي تَعِبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَفَتَنَتِهَا
 فَجِئْتُ أُسْتَرُوحُ^(١) الرِّاحَاتِ فِي الْكَرَمِ
 مَالَتْ عَلَى النَّاسِ تَسْبِيهِمْ وَتَفْتِيهِمْ
 بِحُسْنِهَا وَبِرَيْقِ الْحَلِيِّ وَالْعَصِمِ^(٢)
 هَامَ الْغَيْثُ بِهَا وَأُنْسَاقُ مُنْطَلِقًا
 وَوَصَلُهَا مَعْقِلُ الْعَيُوقِ^(٣) وَالرَّخَمِ
 تَلَوُّكَ^(٤) كُلَّ حَبٍّ ثُمَّ تَلْفِظُهُ
 كَأَنَّهُ مُضْغَةٌ الْمَعْوَدِ وَالْبَشِمِ
 تَسُومُهُ الذَّلُّ وَالْآفَاتِ قَانِلَةٌ
 لَوْلَا أَهْيَامُ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ تَسْمِ

(١) استروح الشيء : تشمه (٢) العصم : جمع عصمة وهي القلادة (٣) العيوق : نجم أحمر وأكنى به عن البعد . والرخم ، جمع رخمة وهي طائر معروف من عاداتها انخاذ أعشاشها في أعلى الجبال (٤) تلوك : تمضغ . وتلفظه : تاقمه من فمها

أَلْقَتْ عَلَى الصَّرْحِ مِنْ (بَلْقِيسَ) كَلْكَلَهَا
 وَسَوْفَ تَمْضَى (بَأَكْرَبُؤَل) ^(١) وَالْهَرَمَ
 رَقْشَاءَ بِالزَّهَرِ قَدْ غَطَّتْ قَوَادِحَهَا
 تَبْنِي السَّلِيمَ بِشَرْعٍ غَيْرِ ذِي ثَرَمٍ ^(٢)
 رَحَى تَدُورُ عَلَى طِخْنٍ ^(٣) تَفَرَّقَهُ
 حَتَّى يَصِيرَ هَبَاءً غَيْرَ مَلْتَمٍ
 تُبْدِي النُّوَاجِدَ ^(٤) حَتَّى عِنْدَ بَسْمَتِهَا
 وَتُلْحِقُ الذُّنْبَ فِي الْأَحْدَاثِ بِالْغَمِ
 وَالْوَرْدُ فِي رَوْضِهَا بِالشُّوكِ مُشْتَعِلٌ
 وَالْمَاسُ مُخْتَلِطٌ فِيهَا مَعَ الْفَحَمِ
 كَفَّ تُدَاعِبُ بِالْمِرَاةِ أَعْيُنَنَا
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى وَجْهِ وَلَا أَدَمٍ ^(٥)

(١) معبد في بلاد اليونان معروف (٢) الرقشاء من الحيات : المنقطة
 بسواد وبياض . والقوادح : الاسنان والسايم : الملوغ . والبرم : كسر في
 الاسنان (٣) الطعن : النقيق (٤) النواجد : أفعى الاضراس (٥) الادم :
 الجار

وَفُنْدُقٌ لَا يَحُلُّ الزَّائِرُونَ بِهِ
إِلَّا إِلَى أَجْلِ اللَّبَثِ ^(١) مُنْصَرِمٍ
دَقَّاتِ سَاعَتِهَا تُنْبِئُكَ فِي عَجَلٍ
أَنَّ الْمَطَى عَلَى الْأَبْوَابِ فِي اللَّجْمِ
تَزَيَّنَتْ لِعَلِيمِ النَّاسِ تَفْتِنُهُ
بِالْمُغْرِيَّاتِ فَمَا جَازَتْ ^(٢) عَلَى فِهِمِ
فَطَالَمَا كُنْتُ أَلْقَاهَا مَعَانِقَةً
غَيْرِي فَأَسْمَعُ مِنْهَا رَنَّةَ الْخَدَمِ ^(٣)
فَمَا رَحِمْتُ سِوَى صَبٍّ يَهِيمُ بِهَا
خَوْفًا مِنَ الْغَدْرِ أَوْ خَوْفًا مِنَ الصَّرَمِ ^(٤)
قَدْ طَالَمَا جَاهَدَ الْهَادِي فَكَافَحَهَا
بِالرَّأْيِ وَالسَّيْفِ وَالتَّيْبَانِ وَالْقَلَمِ

(١) اللَّبَثُ : اللَكْثُ (٢) فَمَا جَازَتْ : أَيِ فَمَا فَاتَتْ خِدَاعَهَا

(٣) الْخَدَمُ : الْخُلَاخِيلُ وَاحِدَتُهَا خَدْمَةٌ (٤) الصَّرَمُ : بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ :

الْقَطِيعَةُ وَحَرَكَتْ لِفُضْرَةِ الشَّعْرِ .

وَأَسْتَنْقِذَ الْخَيْرَةَ الْأَطْهَارَ مِنْ فِئْهَا
 وَقَدْ تَحَلَّبَ ^(١) لِلْأَزْوَادِ وَالطُّعْمِ
 سَقَتْ قُرَيْشًا بِحُلُو الرِّيقِ صَافِيَةً
 خَرًّا فَعَضَّتْ عَلَى الْكَسَاتِ بِالْأُزْمِ ^(٢)

* * *

قریش قبل الاسلام

صَلَّتْ قُرَيْشٌ عَلَى تَحْمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
 فِي حَوْمَةٍ ^(٣) الشَّرْكَ تَمْشِي مَشْيَ مُرْتَاطِمٍ
 مَالَتْ إِلَى هُبَلٍ ^(٤) تَرْجُو عَوَارِفَهُ
 وَمَا رَجَاحَةٌ مِنْ يَرْجُو مِنَ الْقَصَمِ
 يَسْتَخْلَصُونَ صِلَاحَ الْجَسَمِ مِنْ حَجَرٍ

وَيَبْتَغُونَ خَلَاصَ الرُّوحِ مِنْ عَدَمٍ

(١) تحلب فيه : سال بالريق . والأزواد : جمع زاد (٢) الأزم : جمع أزمة وأزوم وهو الناب (٣) الحومة : موضع الشيء ومعظمه (٤) هبل : اسم صنم كان بالكعبة قبل الإسلام . والعوارف جمع عارفة وهي العطية والمعروف

سِتْرٌ مِنَ الْجَهْلِ دُونَ الْحَقِّ يُحْجِبُهُمْ
 عَنْ الْيَقِينِ وَكَفَرُوا نَابَتْ الْقَدَمُ
 لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ
 وَنَعْرَةٌ تَمَلَأُ الْأَنَافَ بِالْوَرَمِ ^(١)

مولد رسول الله ﷺ

لَا حَ الْجَلَالُ مُضِيئًا فِي لَفَائِفِهِ
 مُسْتَجْمَعٌ الْخَيْرِ فِي الْأَحْشَاءِ وَالرَّحِمِ
 جَاءَتْ بِهِ لَكَرِيمِ الْقَوْمِ طَاهِرَةٌ
 كَنَجْمَةِ الصَّبْحِ تَعْلُو سَامِقَ ^(٢) الْقِمَمِ
 فِي مَيْعَةِ الْمَجْدِ غَذَّتْهَا أُبُوسُهَا
 بِالصَّالِحَاتِ فَلَمْ تَنْزَلْ عَلَى جَرَمِ ^(٣)
 قَامَتْ عَنِ الْوَاحِدِ الْمَأْمُولِ تَحْسِبُهُ

شَفْسًا تَرَأَتْ عَلَى الْأَطَامِ وَالْأَكَمِ

(١) النعرة: الخلاف والإياء. والورم: الغضب يقال ورم أفعه إذا غضب

(٢) السامق: العالي والمرتفع (٣) الميعة: أول الشيء وأصله. والجرم: الذنب

سَلْتُ يَتِيمًا تَوَارَى عَنْهُ وَالِدُهُ
 يَوْمَ الْخَاضِ^(١) وما بالطفل من يَمِّ
 بَكَتْ مِنَ اللَّاتِ^(٢) عَيْنَاهَا لِقَدَمِهِ
 وَأَسْتَشْرَتْ بَدَوَاتِ الذِّلِّ وَالنَّفَمِ
 وَأَسْتَصْرَخَتْ (هَبْلًا) فِي هَوْلِ حَنْتِهَا
 وَهَلْ يُجِيبُ هَضِيئًا^(٣) عَزِمُ مُهْتَضَمِ
 وَعَيْنِ الشَّرْكَ مِنْهُ النُّورَ مُنْبَتِقًا
 فَأُأَدَارُ سَوَى حَقْدٍ وَطَرْفِ عَمِي
 وَقَدْ يَضِلُّ عَنِ الْأَضْوَاءِ مُحْتَقِدًا^(٤)
 نَائٍ عَنِ الْحَقِّ دَاجٍ الْقَلْبِ مُتَمِّمِ
 رِضَاعَتِهِ ﷺ

جَازَتْ (حَايِمَةً)^(٥) تَطْوِي الْبَيْدَ جَازِعَةً
 مِنْ أَرْضِ سَمَدٍ^(٦) لِأَرْضِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

(١) الخاض : دنو ولاد الحامل . واليتم : الضعف (٢) اللات : صنم كان في الجاهلية لتقيف بالطائف وقيل لقريش بنخلة (٣) الهضيء : الهضوم (٤) المحتقد : الحاقن (٥) حايمة : مرضعة الرسول . جازت : مرت . جازعة : من جزع الفلاة إذا قطعها (٦) سمَد وهي بنو سمد : اسم قبيلة حليمة وكانت بالبادية . وأرض البيت والحرم أعني مكة

تَبْنِي عُلَّالَةَ رِزْقٍ مِنْ رِصَاغَيْهَا
 وَالرِّزْقُ فِي شَرَفِ الْغَايَاتِ لَمْ يَصِمِ
 أَبَتْ (بِأَحْمَدَ) تَغْذُوهُ وَتُلْقِيهِ
 تَذِيًا يَدِرُّ خَيْرَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
 تَحْنُو عَلَيْهِ وَمَا تَذَرِي وَمَا عَلِمَتْ
 أَنَّ الْوَلِيدَ هُوَ الْمَرْجُو فِي الْأَمَمِ
 قَدْ بَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ رَاغِيَةٍ ^(١)
 وَكُلُّ ثَاغِيَةٍ مِنْ خَيْرِهِ الْعَمَمِ
 جَادَتْ عَلَى الظُّرِّ ^(٢) أَنْدَاءُ مَبَارَكَةٍ
 فَأَصْبَحَتْ بَيْنَ مَطْلُولٍ مِنَ النَّعَمِ
 رَاحَتْ كَيْشَفُ ^(٣) الْهُدَى مِنْ تَحْتِ طُرَّتِهِ
 وَتَسْتَشِفُّ الْعُلَا مِنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِ

(١) الراغية : الناقة. والثاغية : الشاة. والعمم : الكثير العام.

(٢) الظئر : الموضع. الأنداء جمع ندى. والمطلول : الذي أصابه

الطل (٣) شف الأمر : نظر إليه وأستشفه : نظر ما وراءه

طفولته ﷺ

شَبُّ الصَّبِيِّ نَقِيًّا فِي طَهَارَتِهِ
 كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فِي رَشْفٍ مِنَ الدَّيَمِ ^(١)
 يَجْلُو ^(٢) سَمَاحَةً وَجْهَهُ كُلَّهُ كَرَمٌ
 وَرَقَةً مِنَ سَمَاحِ النَّفْسِ كَالنَّسَمِ ^(٣)
 يَمْشِي إِلَى جَدِّهِ فِي الْعَزِّ مُتَنَبِّعًا
 مِنَ الْهَوَانِ وَفِي حَبٍّ وَفِي ذِمِّمٍ
 عَطْفٌ مِنَ الشَّيْخِ ^(٤) أَنْسَاءُ أَبُوْتَهُ
 مَا زَالَ يَلْحَظُهُ فِي الْبَعْدِ وَالْأَمَمِ
 يَرْعَى بَقِيَّةَ (عَبْدِ اللَّهِ) ^(٥) فِي حَدَبٍ
 ذِكْرِي لِمَنْ بَاتَ فِي الْأَجْدَاثِ وَالرَّجَمِ ^(٦)

(١) الديم جمع ديمة : مطريدوم في سكون (٢) جلا الشيء :
 كشفه (٣) النسَم : النسيم (٤) الشيخ . هو عبد المطلب جد
 الرسول . والأَمَم : القرب (٥) هو عبد الله بن عبد المطلب واند
 الرسول . الحدب : التعطف (٦) الرجم : القبر

شبابه ﷺ

يبدو (محمد) في إبان قوته
 كأنه السيف في المصقولة^(١) الخدم
 حلوا الشباب كأن الحسن طلعت
 لم يعرف الإثم في كأس ولا حرم^(٢)
 يضيق باللهو إن هام الخليع به
 عفف الفؤاد وعفف الكف والحزم^(٣)
 قد أكرم الوجه أن يغنو إلى صميم
 وأكرم النفس عن ميتين وسفك دم
 يدعى الأمين وما في ذاك من عجب
 من ذا يساجل هذا الثبل في همم

(١) المصقولة من صقل السيف : إذا كشف صداه . والخدم :

جمع خذوم وهو السيف القاطع (٢) الحرم : النساء (٣) الحزم : جمع

حزام ، ولتراد أنه لم يحل حزمه على حرام قط . صلوات الله عليه

إِنَّ الشَّيْبَابَ مُلِحٌّ فِي غَوَايِهِ
 لَكِنْ (أَحْمَدُ) عَنْهُ الدَّهْرُ فِي صَمَمٍ
 فَأَمَتْ^(١) إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فِي خُصُومَتِهَا
 فَكَانَ أَعْدَلُ مَنْ تَرْضَى مِنَ الْحُكَمِ
 مَا جُؤَا عَلَى (الْأَسْوَدِ اللَّيْمُونِ) وَأَخْتَانُفُوا
 فَسَلَّ أَهْوَاءَهُم بِالرَّأْيِ وَالْحُكْمِ

سعيه ﷺ إِلَى الرِّزْقِ

رَأَتْ (خَدِيجَةُ) فِيهِ طَاهِرًا ثِقَةً
 عَفَا تَبَرًّا مِنْ أَطْلَاعِ مَفْتَنِمِ
 فَأَسَامَتَهُ زِمَامَ الْمَالِ رَاجِيَةً
 مِنْهُ النَّمَاءَ^(٢) وَمَوْفُورًا مِنَ الْقِسَمِ

(١) فامت إليه : تحوات خصومتها : أعنى يوم أن اختلفت
 قريش في رفع الحجر الأسود إلى مكة عند ما تم بناء الكعبة بعد
 هدمها وكادوا يتنازلون ولكنهم حكموا أول من يدخل عابها فكان
 لرسول (٢) النماء : الزيادة . القسم : جمع قسمة وهي الحظ والنصيب

فراح بالمال يُنْعِمُهُ وَيُنْعِشُهُ
يُيَمِّنُهُ وَبِعِزِّهِ مِنْهُ مُعْتَرِمْ
يَطْوِي الْفَلَاةَ لِأَرْضِ الشَّامِ مُرْتَزَقًا
وَالْمَرْءُ إِنْ يَطْلُبُ الْأَرْزَاقَ لَمْ يَقُمْ
جَهْدٌ مِنَ الْعِيشِ يُعْلِيهِ وَيُخَفِّضُهُ
فَوْقَ الصَّخَارَى عَلَى الْوَحَادَةِ الرَّسْمِ ^(١)
قُلْ لِّلشَّيْبِ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَكُمْ
قَدْ جَالَدَ النَّهْرَ لَمْ يَسْكُنْ وَلَمْ يَتَمَّ
وَيَا تَسْتَنْزِلِ الْأَرْزَاقَ عَاصِيَةً
لَمْ يَتْرُكِ السَّعْيَ مِنْ كَدٍّ وَمِنْ أَلَمٍ

زواجه ﷺ

سَمِعْتُ (خَدِيجَةً) تَبَغِيهِ وَتَطْلُبُهُ
لِعِفَّةٍ وَسَمَاحٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ

(١) الوحادة : من وخذ البعير إذا أسرع . والرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها

بعلاً تَقِي ١ إلى أفياء سَرَحَتْه ٢

وَتَسْتَرِيحُ لِحَبِّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ

وَتَسْتَكِنُ بِكَهْفٍ مِنْ رُجُولِهِ

وَتَسْتَعِينُ بِعِزِّهِ مِنْهُ مُلْتَزِمٍ

إِنَّ النِّسَاءَ عِيَالٌ ٣ فِي مَسَاكِنِهَا

عَلَى الرِّجَالِ وَإِنْ أَسْرَقْنَ فِي النَّهْمِ

حَيْثُ خَدِيجَةٌ ٤ فِي (الْمَعْلَاةِ ٥) نَاضِرَةٌ ٦

مِنَ الْأَزَاهِرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْعَمِّ ٧

كَانَتْ سَعَائِبَ تَحْنَانٍ وَمَرْحَمَةٍ

وَبَسْمَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَقَمِ

كَمْ عَاوَنَتْهُ وَكَمْ كَانَتْ لَهُ سَنَدًا

دُونَ الْحَوَادِثِ لَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَرَمِ ٨

(١) الأفياء : جمع فيء وهو الفلّال . والسرحة : الشجرة العظيمة

(٢) عيال : أي محسوبات على الرجال (٣) المعلاة : موضع بمكة

وفيه دفنت خديجة . والناضرة : أعنى بها طاقه زهر (٤) العم :

شجرة حجازية لها عمرة حمراء (٥) لم ترم : لم ترح

تفرّق الناسُ عنه يومَ مَبْعَثِهِ
 حتّى القريبُ وحتّى كلُّ مُحْتَمِمٍ
 لكنّها ثَبَّتَتْ بِالْمَالِ تَنْصُرُهُ
 فى أمره وبرأى الحازِمِ الفهمِ

رسالته ﷺ

آوَى إِلَى جَبَلٍ^(١) فى الله يَصْعَدُهُ
 عالٍ أَشَمُّ مَنِيعِ الظَّهْرِ وَالْقِمَمِ
 يَطْوِي النَّهَارَ وَيَطْوِي اللَّيْلَ مَبْهَلًا
 قُرْبَى لِبَارِئِ هَذَا الْكَوْنِ وَالنَّسَمِ^(٢)
 فى هَذَاهُ مِنْ سَكُونٍ لَا يُخَالِطُهَا
 إِلَّا تَسَايِحُ قَلْبٍ طَاهِرٍ وَفِيمِ
 يَقْلُبُ الطَّرْفَ فى الْآفَاقِ وَاسِعَةٍ
 وَالرُّوحَ مَنْطَلِقٌ كَالْبَرْقِ فى السُّدُمِ^(٣)

(١) أريد حراء وهو جبل بمكة (٢) النسَم : نفس الروح (٣) السدم الغيم .

يَهْفُو لَهَا مَحْجُوبٌ يَحْسُ بِهَا
 كَأَنَّهَا مَرُّ أَطْيَافٍ مِنَ الْحُلُمِ
 مَا زَالَ يَتَّبِعُهَا نَفْسًا مَرْقُوقَةً
 حَتَّى أَطَّلَ بِهَا (جَبْرِيلُ) فِي كَلِمٍ^(١)
 رَاحَتْ يَرْوِعُ نَبِيٌّ اللَّهِ مَقْدَمُهَا
 بَوَاطِئُ تَتَنَاهَى فِي مَدَى الْعِظَمِ
 وَصَمَّةٌ صَمَمًا (جَبْرِيلُ) فِي مِقَّةٍ^(٢)
 لِيُودِعَ النَّفْسَ سِرًّا غَيْرَ مُنْعَدِمِ
 إِنَّ الرِّسَالَاتِ ثِقَلٌ فِي تَسْلَمِهَا
 كَادَتْ عَلَى الطُّورِ^(٣) أَنْ تُودِيَ بِمُسْتَلَمِ^(٤)
 سَاقَتْ (إِلَيْسَى) عَدَاوَاتٍ وَمَظْلَمَةً
 وَطَوَّحَتْ بِخَائِلِ^(٥) اللَّهِ فِي الْحَطَمِ

(١) يريد الوحي (٢) اللقمة : الحبة (٣) الطور : جبل يضاف إلى
 مبداء بفعال طارء مبداء (٤) أعنى به موسى عليه السلام وأشير إلى حادثة
 نزول الجبر به (٥) خائيل : إبراهيم الخليل . والحطم : النار الشديدة

وكم تحمّل فيها (أحمد^(١)) عنتاً
 من (عبدعزى) ومن (سفيان) (والحكم^(٢))
 ومن (نقيف)^(٣) وقد ضنت بنصرتيه
 وشيعته بحقدٍ جدٍّ مضطربٍ
 ومن قبائل تؤذيه وتخذله
 ما بين (سعد) إلى (بكر) إلى (جشم)
 فلم تنل عزمه الأحداثُ جامعةً
 ولم يصيخ لأذاعِ الجاهلِ العرم^(٤)
 وظلّ ينشرُ أمرَ الله مُحْتَسِبٌ
 لوجهه كل ما يأتى من الهضم^(٥)

(١) العنت : المشقة . وعبد عزى : اسم أبي لب . وسفيان : هو أبو سفيان بن حرب وكان يعادى رسول الله . والحكم : أبو جهل
 (٢) نقيف : قبيلة كانت تنزل الطائف ذهب إليها الرسول يطلب نصرتها فلقى منها شراً (٣) امره : الشرس (٤) الهضم بالسكون : الظلم وحركت للضرورة

لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَثْنِي شِجَاعَتُهُ
 كَيْدُ الْغَرِيبِ وَلَا مَهْزَاةُ ذِي رَحِمٍ ^(١)
 يَمْضِي إِلَى الْحَقِّ لَا يَلْوِي عَلَى جَزَعٍ
 مُؤَيِّدًا بِرَجَاءٍ غَيْرِ مُنْجِزِمٍ ^(٢)
 مَا زَالَ يَصْعَدُ فِيهِ كُلُّ عَالِيَةٍ
 مِنَ الْعِقَابِ وَيُلْقَى كُلُّ مُصْطَلَمٍ ^(٣)
 حَتَّى أَسْتَقْدَلَهُ مِنْ (يَثْرِبٍ) ^(٤) فَتَةً
 جَاءُوا حَاجِبًا لَيْتَ اللَّهُ وَالْحَرَمَ
 فَرَّاحَ يُسَمِعُهُمْ مِنْ حُلُوِّ مَنْطِقِهِ
 وَمِنْ جَمَالٍ وَمِنْ خَيْرٍ وَمِنْ نُظْمٍ
 فَتَابَعُوهُ وَمَا خَاسُوا ^(٥) وَلَا نَكثُوا
 عَهْدًا تَأَكَّدَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالذَّمَمِ

(١) المهزاة : السخرية (٢) غير منجزم : غير منقطع (٣) العقاب : جمع عقبة . والمصطلم موضع الاصطدام : (٤) يثرب : مدينة الرسول ﷺ . وفئة : أعنى بهم الأنصار (٥) ماخاسوا : ماغدروا

وَنَاصَرُوهُ وَقَدْ كَانُوا لَهُ جُنَاً^(١)

فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ أَوْ كُلِّ مُزْدَحِمٍ

هَجَرَتُهُ ﷺ

غَابَتْ (خَدِيجَةُ) عَنْهُ فِي حَفِيرَتِهَا

وَنَاصَبَ عَمٍّ^(٢) لَهُ مِنْ أَقْرَبِ اللَّحْمِ

فَأَسْتَضْعَفَتْهُ قَرِيشٌ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَنَاصَبَتْهُ عَدَاءٌ جِدٌّ مُحْتَدِمٌ

وَكَاشَفَتْهُ بِمَا تَطْوِيهِ مِنْ إِحْنٍ^(٣)

وَطَالَعَتْهُ يُبْغِضُ غَيْرِ مُلْتَمِسٍ

(١) الجنن : جمع جننة : وهي كل ما وقع من السلاح .

والمضطرب : موضع الاضطراب . والمزدحم : موضع الازدحام

(٢) عم له : أعنى أبا طالب . واللحم : جمع لحمة وهي القرابة

(٣) الإحن : جمع إحنة وهم العداوة

قد عفرت ثوبه بالتراب ساخرة

ولم تعف عن الأشواك والوذم^(١)

وكم أضرت على البؤسى صحابته

لم ترّحم الضعف في طفل ولاهرم

ألقّت (بلالاً)^(٢) على الرمضاء تنقله

براجح^(٣) الصخر والعاني الأسير ظلي

وقلّدتَه جريراً في مُقلّده^(٤)

وأسلمته إلى الصبيان والخدم

(١) أُشير إلى ما كان يلقي رسول الله ﷺ من السفاء من

قريش فقد كانوا يضعون على ثوبه التراب وفي طريقه الأشواك

وكانوا يأخذون كرش الشاة بمد ذبحها ويطرحونها أمام بيته. والوذم :

تمطاة الكرش (٢) هو بلال بن حمّة كان عبداً لأمية بن خلف

زكّان يناديه ويطرحه على الرمضاء وهي الأرض الحامية من شدة

حر الشمس لبتارك دين الإسلام (٣) الراجح : التّقليل (٤) الجرير :

محل . والمقلّد : المتّبع

تَذُنِ لِلْؤَذْنِ^(١) عَنْ دِينٍ وَمُعْتَقِدٍ
 هِيَّاتَ مَنْ يَرْحَمُ الْأَطْوَادَ يَهْزِمُ
 لَا يَنْفَعُ الْعَدْلُ فِي حَبِّ تَشْرِبَهُ
 قَلْبُ يَرُوحُ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمِّ
 ضَاقَ النَّبِيُّ بِمَا تَلْقَاهُ شِيعَتُهُ
 فَأَسْتَنْفَرُ الصَّحْبَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ^(٢)
 لِكَيْ يُحْلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فِي بَلَدٍ
 يُرْجِعُ الذِّكْرَ^(٣) مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّعْمِ
 إِنَّ (الْمَدِينَةَ) عَوْنُ النَّازِلِينَ بِهَا
 وَمَنْزِلُ الرَّحْلِ فِي أَمْنٍ وَفِي عَصَمِ^(٤)
 آوَتْ جَاعَتَهُمْ فِي ظِلِّهَا حَقَبًا
 تَحْتَ النَّخِيلِ وَمَا نَهَمُ مِنَ الْهَمِّ^(٥)

(١) للؤذن أعنى بلالا مؤذن الرسول ﷺ (٢) استنفرهم : طلب منهم أن ينفروا أى يسرعون في الرحيل . والنجم جمع نجم
 (٣) الذكر : القرآن (٤) العصم : جمع عصمة وهي ما وقاك ماتكره
 (٥) مانهم : عالتهم وأطعمتهم . والهَمُّ : التمر

فاض العقيق^(١) لهم حباً وتكرمةً

وراح يسقيهم من مائه الشيم^(٢)

دارٌ على الرفق قد هبت نسايمها

شاعت سماحتها في السهل والعلم^(٣)

(يا أرض يثرِب) لازالت تنازعني

نفسى إليك بشوق نائر الحدم^(٤)

سار الرسول على يمين مجاذبه

حبٌ لأهليك عند الليل والنسم^(٥)

في صحبة الصاحب (الصديق) مستيراً

عن العيون وحقدٍ جدٍّ محتدٍ

مالاً إلى الغار والأحلاف^(٦) غافلةً

كلٌّ يعدُّ له أسباباً منتقم

(١) العقيق . مسيل للسيل بضواحي المدينة (٢) الشيم : البارد

(٣) العلم : الجبل (٤) الحدم : الاتقاد (٥) النسم : اختلاط الظلمة

(٦) الأحلاف : بطون قريش وقد تحالفوا على الفتك به صلوات الله عليه

فَأَفْلَتْنَهُمْ^(١) عَلَى الْيَهْمَاءِ رَاحِلَةً

تَسْرِي بِأَكْرَمَ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

فَأَسْتَنْفَرُوا^(٢) كُلَّ عَيْنٍ مِنْ عِيُونِهِمْ

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي حُمَّى مِنَ اللَّمَمِ^(٣)

وَقَارَبُوا الْفَارَ حَتَّى كَادَ قَائِفُهُمْ^(٤)

أَنْ يَلْمَسَ اللَّائِثَ الْمُسْتَوْرَ فِي الْعَمِّ

وَاللَّهُ يَدْفَعُ إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَتُهُ

كُلَّ الْبَلَاءِ ، وَمَا يَدْفَعُهُ يَنْحَسِمِ

أَعْمَى بِصِيرَتِهِمْ عَنْ (أَحْمَدٍ) قَدَرٌ

جَرَى بِهِ السَّطَرُ فِي الْأَلْوَا حِ بِالْقَلَمِ

خَوْفٌ أَقَامَ (أَبَا بَكْرٍ) عَلَى جَزَعٍ

لَوْلَا النَّبِيُّ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ يَقُمْ

(١) أَفْلَتْنَهُمْ : فَاتَهُمْ . الْيَهْمَاءُ : الْقَلَاةُ لَا يَهْتَدِي فِيهَا (٢) اسْتَنْفَرُوا

عَنْ : حَرَّضُوا عَلَى اللَّحَاقِ بِهِ . وَالْعَيْنُ : الْجَاسُوسُ (٣) اللَّمَمُ : الْجُنُونُ

(٤) الْقَائِفُ . الَّذِي يَتَّبِعُ آثَارَ الْقَوْمِ . وَالْعَمِّ : أَصْلُهَا الْعَتَمَةُ لَخَذَفَتْ الْهَاءُ

عَلَى حَذْوِهَا هُوَ أَبُو عَذْرَاهَا يُرِيدُ أَبَا عَذْرَتِهَا (اللسان مادة عَم)

وراح يُلْتَزِمُ^(١) الهادى وَيَمْنَعُهُ
 أَنْعِمَ بِمُلْتَزِمٍ أَكْرَمَ بِمُلْتَزِمٍ
 خِذْنَانِ فِي اللَّهِ قَدْ عَزَا وَقَدْ كَفَرَا
 حَتَّى كَانَهُمَا جَيْشٌ مِنَ الْبَهْمِ^(٢)
 وَهَلْ يُضَامُ فِي الدُّنْيَا وَصَاحِبُهُ
 وَمَنْ يَوْمَ سَبِيلَ اللَّهِ لَمْ يُضْمَ
 سَارًا إِلَى (يَثْرِبِ) مِنْ بَعْدِ مَا مَنَّا
 هَذِي الْعِيُونَ وَقَدْ ضَلَّكَ وَلَمْ تَنْمَ
 حَتَّى أَنَاخَا^(٣) بِأَرْضٍ عَزَّ نَازِلُهَا
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسَادٍ عَلَى أَجَمٍ
 عَذْرَاءُ^(٤) قَدْ هَابَتْ الْأَعْدَاءُ سَاحَتَهَا
 فَجَاءَتْ بَنَّتَهَا وَلَمْ تُنْزِلْ عَلَى أَطْمٍ

(١) يلتزم: يعتنق (٢) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأناه (٣) أناخا: أقاما. والأجم: جمع أجمة وهي عاب الأسد (٤) عذراء: أعنى المدينة وقد سميت بذلك لأنها لم يتنصّبها عدو قبل الإسلام. والأطم: الحصن

صارت مَنَازِلَ وَحَى اللهُ يَغْمُرُهَا
 نورٌ من الحقِّ يَنْفِي دَاجِيَ الظُّلَمِ
 ما زال يَبْعَثُ فِيهَا كُلَّ زَاهِيَةٍ ^(١)
 حَتَّى رَأَتْ عَلَى الصَّفْصَافِ وَالسَّلَمِ
 بَنَى بِهَا الْحَرَمَ الثَّانِي ^(٢) وَشَيْدَهُ
 بِالْبَاقِيَّاتِ وَأَرْسَاها عَلَى دِعَمٍ
 وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِلْأَمْصَارِ يَنْفِثُهَا
 بِمَا تَدَّلَّى بِهِ جَبْرِيلُ مِنْ حِكْمٍ
 وَطَالَعَ النَّاسَ بِالْوَحْيِ الْكَرِيمِ هُدًى
 فِي سَحَرٍ مُنْتَشِرٍ فِي حَسَنِ مُنْتَظَمٍ
 أَينَ الْمَزَامِيرُ ^(٣) مِنْهُ فِي تَرَنُّلِهَا
 جُلُّ الْمُفَصَّلِ عَنْ قَوْلٍ وَعَنْ نَعَمٍ

(١) أريد كل زاهية من الحق . وترامت : ظهرت . والصفصاف
 والسم : اسمانجر (٢) الحرم الثاني : أعنى مسجد الرسول بالمدينة .
 الدعم : جمع دعمة وهي العماد (٣) أعنى مزامير داود وهي أدعية كان
 يرتلها بصوت شجي . والمفصل : القرآن

نَعْمَ الْبَيَانُ مِنَ الْعَرْشِ الْعَلِيِّ سَرَى
 بِمَنْطِقِ الْخُلْدِ فِي الْآيَاتِ وَالْكَلِمِ
 تَحْنِي الْمَلَائِكَةُ إِنْ مَرَّ الْأَمِينُ ^(١) بِهِ
 مِنْهَا الرُّؤُوسُ وَتَنْبِي عَالِي اللَّعَمِ
 تَوَدُّ لَوْ تَصْبِيحُ الْأَفْلَاكُ أَجْمَعِهَا
 وَالْأَرْضُ أَذُنًا لَهْمِ مِنْهُ مُنْجِمِ ^(٢)
 رَدُّ الْفُحُولِ ^(٣) عَلَى الْأَعْقَابِ خَاسِرَةً
 عَنْ الْمُحَاكَاةِ لَمْ يَحْفِيلِ بِجَمْعِهِمْ
 سَائِلُ مُسَيَّلَةٍ ^(٤) الْكَذَّابِ هَلْ بَلَّغَتْ

هَذِي الْأَسَاجِيعُ إِلَّا مَبْلَغَ الْعَدَمِ

-
- (١) الأمين : حـ ريل . والهم : جمع لمة وهي الشعرا لحاوز سحمة
 لأذن (٢) منسجم : أي سائغ سائل (٣) أريد فحول الكلام من
 بالمتن : رغيرم الدين حاولوا محاكاة القرآن العظيم فكان حفظهم
 لحية (٤) مسيئة : دذا : ادعى النبوة في أيام أبي بكر وأخذ يمارض
 إثر آن سجع كان مهابة في السخف والهافت

نَفْسِي فِدَاكَ الَّذِي جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ
 مِنْ بَاهِرٍ وَجَمَالٍ غَيْرِ مُنْحَسِمٍ
 يَكْسُو الضَّيَاءَ جَمِيعَ اللَّائِذِينَ بِهِ
 إِنْ يَلْمَسُ الْقَلْبُ مِنْهُ حَسَنَهُ بِهِمْ
 إِنَّ الْمَدِينَةَ أَمَسَتْ مِنْ تَبَاجُهِ
 مَثَابَةِ^(١) النَّاسِ فِي حِلِّ وَفِي حَرَمٍ
 مَشَى الْوَفُودُ إِلَى (الْمَهَادِي) بِعَقْوَتِهَا^(٢)
 مَشَى الْمَحَبَّةُ إِلَى تَجْدِيدِ وَذِي سَلَمٍ^(٣)
 كُلُّ يَعُودٍ بِنُورٍ مِنْ مَنَارِهَا
 إِلَى لِلنَّازِلِ وَالسَّاحَاتِ وَالْخَيْمِ
 ضَافَتْ قَرِيبَتْ بِهَذَا النُّورِ وَأَنْبَهَتْ
 مِنَ الضَّيَاءِ وَرَاحَتْ مِنْهُ فِي ضَرَمٍ

(١) للمثابة : مجتمع الناس بمد ترقمهم (٢) العقوة : الساحة

(٣) نجدوذ وسلم : موضعان . ذكرا في أشعار الفزل فأصبعا علمين
 على ديار الأحباب

فَأُجْمِعَتْ^(١) كَيْدَهَا لِلَّهِ وَأُنْبَعِثَتْ

فَوْقَ الْجِبَالِ وَفَوْقَ الْخَيْلِ فِي الشُّكْمِ

غَزَاوَاتِهِ ﷺ

يَا يَوْمَ بَدَّرَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

قَدْ كُنْتَ لِلدِّينِ حَصْنًا غَيْرَ مُتَمَلِّمٍ

رَكَتَ غُصْبَةً أَهْلِ الشَّرْكِ حَائِرَةً

مَائِينَ مُنْهَزِمٍ أَوْ بَيْنَ مُصْطَلَمٍ^(٢)

شَهِدْتَ مِنْ خَيْلٍ (جَبْرِيلِ) مُسَوِّمَةً^(٣)

(حَايِزُومُ) يَقْدُمُهَا لِلنَّصْرِ بِالْعِلْمِ

وَكَمْ شَهِدْتَ مِنَ الْإِنصَارِ طَائِفَةً

مَالَتْ عَلَى الشَّرْكِ وَالْإِخْلَافِ كَالْهَدَمِ^(٤)

(١) أُجْمِعَتْ : كَبَدَهَا : أَيَّ أَعْدَتِهِ . وَأُنْبَعِثَتْ : ائْتَدَتْ . وَالشُّكْمُ :

جَمْعُ شَكِيمَةٍ (٢) : اصْطَلَمَهُ : اسْتَأْصَلَهُ (٣) : الْمُسَوِّمَةُ : الْخَيْلُ الْمَعْدَةُ .

زَجَبَر : أَسْمُ غُرَسٍ حَبَرِيٍّ (٤) : الْهَدْمُ : كُلُّ مَا تَهْدِمُ فَسَقَطَ

فاضَ الْقَلِيبُ^(١) بهم في يوم مصرعهم
 وأصبحوا بينه كاللبن والرضم^(٢)
 أبا عُمَارَةَ^(٣) قد فَرَّقَتْ جَمْعَهُم
 حَتَّى كَانَهُمْ جَمْعٌ مِنَ الْهَزَمِ^(٤)
 فرُّوا فِرَارَ جِبَانٍ عَنِ حَفِيفَتِهِمْ
 خوفاً من النُّبْلِ والْأَرْمَاحِ وَالْخُذُمِ
 آبَوْا لِمَكَّةَ خَوْفَ الْقَتْلِ يُفَرِّعُهُمْ
 مَرُّ الرِّيَّاحِ وَأَطْيَافُ مِنَ الْحُلُمِ
 حَتَّى اسْتَقَرَّ رِبَاطُ الْجَأْسِ فِي أَحَدٍ^(٥)
 وَعَادَ كَيْدُهُمْ فِي ثَأْرِ مَنْتَقِمِهِ

(١) القلب : في الأصل البئر يذكرونها إلى قلب
 كان في بدر أتى فيه رسول الله ﷺ جثث المشركين بعد الواقعة
 (٢) اللبن : المضروب من الطين مر بما للبناء . والرضم : صخور عظيمة
 يوضع بعضها فوق بعض في الأبنية (٣) أبا عمار : حمزة عم الرسول
 (٤) الهزم : جماعة المعز (٥) جبل أحد : وقت عنده عزوة لرسول
 الله ﷺ وكاد يكتب للمسلمين النصر لولا خروج جماعة منهم عن أوامر
 النبي ﷺ كان سببا في الهزيمة وند جرح علوان الله عليه يروى أنه

كَادَ النَّبِيُّ أَنْ يُودِيَ بِجَمْعِهِمْ
 لَوْلَا مَطَامِيعُ مَفْرُورٍ وَمُقْتَنِمٍ
 وَأَصْبَحَ الْجَيْشُ بَعْدَ النَّصْرِ تَهْزِئُهُ
 هَذِي الثَّعَالِبُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ ^(١)
 عَصَوْا رَسُولَ إِلَهِ النَّاسِ فَأَنْهَزَمُوا
 وَمَنْ يُطِيعُ أَمْرَ خَيْرِ الْخَلْقِ يَسْتَقِمِ ^(٢)
 نَالَتْ بِخُلْفِهِمُ الْأَحْلَافُ وَجَنَّتْهُ ^(٣)
 بَطْنَةٌ مِنْ أَثِيمِ الْكَفِّ مُجْتَرِمٍ
 فَضَّتْ ثَنَائِيَا ^(٤) كَأَنَّ الدُّرَّ مَضْحَكُهَا
 أَوْ صَفْحَةَ الْبَرْقِ فِي حَسَنِ وَمُبْتَسِمٍ
 إِنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي سَالَتْ عَلَى أَحَدٍ
 عَادَتْ عَلَى الدِّينِ بِالْخَيْرَاتِ وَالنَّعَمِ

(١) العلم : الجبل (٢) أشير بذلك إلى الرماة الذين أمرهم الرسول
 ﷺ ألا يبرحوا مكانهم في وقعة أحد فخالفوه فأنهزموا (٣) أشير
 إلى حلقة المرع التي غرزت في وجنته (٤) جاء في السيرة أن رباعية
 رسول الله ﷺ كسرت يومئذ . والضحك : الثغر

هاجتْ حَمِيَّةَ خَيْلِ اللَّهِ وَأَنْدَفَعَتْ
 تُزْجِي جَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ مُحْتَدَمٍ
 فِي فَتَحٍ (مَكَّةَ) نَالَتْ مِنْ عَدُوِّهِمْ
 وَعَفَّرَتْ أَنْفَهُ فِي الذِّلِّ وَالرَّغَمِ (١)
 وَطَرَدَتْهُمْ عَنْ (الْمُخْفُورِ) (٢) فِي وَهَلٍ
 جَيْشًا مِنَ الْبَهْمِ (٣) لَا جَيْشًا مِنَ الْبَهْمِ
 وَمَا (حُنَيْنٌ) (٤) وَقَدْ قَامَتْ لِحَرْبِهِمْ
 إِلَّا بَلَاءٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالنَّعَمِ
 سَاقُوا فَوَارِسَهَا لِلْقَتْلِ وَأَنْتَهَبُوا
 كِرَامٌ (٥) لِلْمَالِ فِي فَيْءٍ وَمُغَنَّمٍ

(١) الرِّغْمُ : التراب والذِّل (٢) المخفور : أعنى به الخندق
 الذى أمر بحفره رسول الله ﷺ في غزوة سميت باسمه (٣) البهم :
 أولاد الضأن والمز. والبهم واحدها بهمة وهو الشجاع (٤) حنين :
 واد كانت به غزوة لرسول الله ﷺ غنم فيها أموالا عظيمة من الإبل
 وغيرها. والنعم : الإبل (٥) كرام للمال : نفائسه وخياره. القىء : النسيمة

ساروا (الْخَيْرَ^(١)) وَالْآفَاقُ تَلْفَحُهُمْ
 من الحقود بمثل النارِ والحُمَمِ^(٢)
 فَعَرَفُوهَا جَزَاءَ الْبَغَى وَأَنْصَرَفُوا
 إِلَى (الْمَدِينَةِ) غَابِ الْأَسَدِ وَالْأَجَمِ
 قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْغَارَاتِ قَائِدَهُمْ
 تَحْتَ اللَّوَاءِ بَنَصْرِ النَّبِيِّ فِي الْأُمَمِ
 وَفَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

بَكَتْ عَيُونَ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ نَزَلَتْ
 (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ) تُبْدِي حَسَنَ مُحْتَمٍ
 فَقَدْ أَحْسَرَ، بَأَنَّ الْبَدْرَ مُكْتَمِلٌ
 وَالْبَدْرُ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَبْأَثْ وَمَ يَسْمُ

(١) خير: هـ رضع كان ثبهم وكنواى عهد مع الرسول ﷺ
 فتمضوه فسر اليهم وحاربهم وهزمهم (٢) الحمم: كل ما احترق
 من النار

وَأَنَّ دُوحَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ
إِلَى الرَّفِيقِ ^(١) وَحَوْضِ بَارِدِ السَّجْمِ ^(٢)
شَكَا الرُّسُولُ صُدَاعَ الرَّأْسِ فِي غَدِهِ
وَرَاحَ مُنْبَهَرًا ^(٣) مِنْ وَطْأَةِ الْوَصَمِ
خَطْبُ تَضَعُّعَ رَكْنِ الْمُسْلِمِينَ لَهُ
وَالْكُلُّ يَفْدِي رَسُولَ اللَّهِ مِنْ سَقَمٍ
قَدَحَزَّ فِي النَّفْسِ مَا شَفَّ ^(٤) الْهُدَى وَجَرَى
فِي طَاهِرِ الْجَرِّمِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
تَوَدُّ شَمْسُ الضُّحَا لَوْ أَنَّهَا ظَلَمَتْ
وَأَنَّ سُقَمَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَنْقِمِ

(١) الرفيق الأعلى : مكان في الجنة (٢) أعنى المَحْوُضُ :
الْكُوْثَرُ . والسَّجْمُ : الماء (٣) انبهر الرجل : انقطع نفسه وتنازع من
الإعياء . والوصم : المرض (٤) يقال شغه للرض : هزله وأوهنه .
والجرم : الجسم

لكنه القَدَرُ الجتارى بحكمته
 مسَّ الرسولَ بأمرٍ منه مُتَبَرِّم
 فاضتْ على السَّحَرِ^(١) نفْسُ جلِّ خالقِها
 فاقتْ نفوسَ جميعِ النَّاسِ فى الكرم
 (يا دارَ^(٢) عائِشةَ) النَّاوى بِحُفْرَتِها
 هذا الجلالُ وهذا النُّورُ فى العِظَمِ
 نَتَتْ أَشْرَفُ هَذى الأَرْضِ أَجْمَعِها
 إِنْ مَسَّ تُرْبَكَ^(٣) هُمُ النَّفِيسُ يَنْحَسِمِ
 نَعْمَ المَنَارَةُ يَسْرِى مِنْ ذُؤَابِها^(٤)
 هذا الضِّيَاءُ جَلِيًّا غَيْرَ مُنْكَتَمِ
 أَيْنَ التَّوَافِجُ^(٥) مِنْ رِيَّاءِ عَاطِرَةٍ
 وَأَيْنَ ضَوْءُ السَّنَا مِنْ ضَوْءِكَ العَمَمِ

(١) السحر فى الأصل : الرثة . وفى حديث عائشة : مات رسول الله بين سحرى ونحرى (٢) دار عائشة : مثوى رسول الله بعد موته وكانت منزله فى حياته (٣) ذؤابة كل شئ : أعلاه (٤) التوافج : جمع نافجة وهى وعاء المسك . والرياء : الريح الطيبة

فخر لِرِضْوَانٍ^(١) أَنْ تُضْحِي مَقَاتِلَهُ
 فِي قُفْلٍ بِأَبْكَ أَوْ يُنْسِي مِنَ الْحَشَمِ
 نَفْسِي لِقُبَّتِكَ الْخَضْرَاءَ هَائِلَةً
 وَالْقَلْبُ يَهْتِفُ بِالتَّسْلِيمِ وَالسَّلَامِ^(٢)
 حُبٌّ تَأْصِلُ فِي الْأَضْحَى^(٣) يُعَاوِدُنِي
 وَالْحُبُّ إِنْ تَحْضُرُ الْآيَامُ يُضْطَرِّمُ
 مَا دَارُ لَيْلِي يَشوقُ الْقَلْبَ زَوْرُهَا
 فِي مِثْلِ شَوْقِكَ أَوْ سَلَمِي بِنْدِي إِضْمِ^(٤)

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سُقْتُ الْبَيَانَ أَبَا الزَّهْرَاءِ مُتَلَتِّمًا
 قُرْبَنِي مِنَ الْوَدِّ تَنْفَى كُرْبَةَ الْغَمِّ^(٥)

(١) رضوان : خازن الجنان (٢) السلم : الاستسلام (٣) الأضحى
 أعني به عيد الأضحى حيث يحمل فيه موعد الحج وزيارة الرسول .
 (٤) دار ليلي وذو إضم : ذكرنا في شعر النسيب علمي على الغرام
 والشوق (٥) الغم : جمع غمة

فَكَمْ رَكَّضْتُ إِلَى اللَّذَّاتِ مُنْتَهَبًا
 فَا أُبْرِي هَذِي النَّفْسَ مِنْ لَعَمٍ ^(١)
 وَكَمْ هَفَوْتُ إِلَى الْإِغْرَاءِ يَدْفَعُنِي
 قَلْبُ أَثِيمٍ وَطَرْفُ دَائِبٍ النَّهَمِ
 إِنَّ الشَّبَابَ وَقَدْ أَنْكَرْتُ صَحْبَتَهُ
 مَا زَالَ يَعْرِفُنِي فِي اللَّهِوِ وَالْجَرَمِ ^(٢)
 فَإِنْ هَرَعْتُ إِلَى الْهَادِي فَلِي سَنْدٌ
 مِنْ أَسْمِهِ وَوِدَادُ غَيْرٍ مُنْفَصِمٍ
 فَكَمْ رَفَعْتُ بِهِ شَعْرِي وَكَمْ فَحَرْتُ
 هَذِي الْفَوَاقِي بِمَدْحِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
 أَتَقِيْتُ دَلْوِي بِمَاءٍ طَابَ مَوْزِدُهُ
 بَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى جَنَحٍ وَمُزْدَحَمٍ ^(٣)

(١) الام : سفار الذنوب (٢) الجرم : الذنب (٣) أريد أي

جاءت نفسي في مديحه على كثرة الدحول في هذا الميدان

رَأَيْتُ حُسَّانَ^(١) حَوْلَ الْوَرْدِ مُصْطَبِحًا
 مَعَ الْكُمَيْتِ بِمَاءٍ سَائِغٍ شَبِيعٍ
 وَصَاحِبَ الْبَرْدَةِ^(٢) الْعَصَاءِ مُبْتَسِمًا
 لَصَاحِبِيهِ عَلَى حِطٍّ وَمُقْتَسِمٍ
 جِئْتُ الْفَحُولَ فَسَقَوْنِي صُبَابَتَهُمْ^(٣)
 حَتَّى رَوَيْتُ وَلَمْ أَغْضَبْ وَلَمْ أَلُمَّ
 فَكَلْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَبِسٍ
 هَذَا الْبَيَانَ وَمَنْ يَمْدَحْهُ يُغْتَنِمَ

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وشاعره . والاصطباح : شرب الصباح . والكُميت بن زيد الأسدي له مدائح في رسول الله كثيرة (٢) صاحب البردة : الأباصيري وصاحبه : البارودي وشوقي وقد نهجا منهجه في بردين لها (٣) الصبابة : البقية من الماء